**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورة "آل عمران" الآية /26-28/**

**- الأحكام الكبير؛ فصلٌ: وقالَ الجمهورُ: بل هيَ قرآنٌ؛ حيثُ كُتِبَتْ في مصحفِ الإمامِ**

**- المنتقى؛ بَابُ تَعْزِيَةِ الْمُصَابِ وَثَوَابِ صَبْرِهِ وَأَمْرِهِ بِهِ وَمَا يَقُولُ لِذَلِكَ**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27) لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [آل عمران:26-28]**

**الشيخ:** لا إله إلَّا الله.

يأمرُ اللهُ نبيَّهُ بأنْ يمجِّدَهُ ويقولُ: {اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} هذا توجُّهٌ المرادُ منهُ التَّمجيدُ والتَّعظيمُ ليسَ هوَ مِن قبيلِ الدُّعاءِ؛ لأنَّهُ ليسَ فيهِ دعاءٌ، اللَّهُمَّ أنت مَالِكُ الْمُلْكِ، هذا بمعنى لهُ الملكُ، لهُ الملكُ سبحانَهُ وتعالى، الملكُ كلُّهُ ملكُ الوجودِ كلِّهِ، ملكُ السَّمواتِ والأرضِ، كما قالَ تعالى: {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فهوَ مالكُ الملكِ، هو المدبِّرُ لهُ المتصرِّفُ فيهِ بما شاءَ بمشيئتِهِ وحكمتِهِ وقدرتِهِ، ولهذا يُملِّكُ مَن شاءَ يُؤتي الملكَ مَن شاءَ، يُؤتي مَن يشاءُ يعني بعضُ الملكِ أو شيئًا مِن الملكِ المناسبِ للمخلوقِ، فالمخلوقُ يكونُ ملِكًا لكنَّهُ ملكٌ محدودٌ وملكٌ موهوبٌ، أمَّا ملكُ الرَّبِّ سبحانَهُ فهو لا نظيرَ لهُ فيهِ، فهوَ خالقُ كلِّ شيءٍ والمدبِّرُ لكلِّ شيءٍ، ولم يستفدْهُ مِن أحدٍ بل ذلكَ مِن خصائصِهِ سبحانَهُ وتعالى.

{تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} وذلك يشملُ ما يحصلُ للمخلوقِ مِن ملكٍ قليلًا كانَ أو كثيرًا، ومَن جعلَهُ اللهُ ملِكًا في هذهِ الدُّنيا قد يكونُ ملكًا على قليلٍ من النَّاسِ أو على كثيرٍ مِن النَّاسِ، فملكُ المخلوقينَ فيهِ الكثيرُ والقليلُ والصَّغيرُ والكبيرُ، {وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} فكم مِن ملكٍ سلبَ اللهُ ملكَهُ وأزالَهُ! ولا سيما من يطغى في ملكِهِ ويتكبَّرُ ويظلمُ فإنَّه حريٌّ بسلبِ ملكِهِ وذلِّهِ بعدَ عزِّهِ {تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} وهذا مِن أنواعِ تدبيرِهِ سبحانَهُ وتعالى في خلقِهِ يعطي ويمنعُ ويخفضُ ويرفعُ ويُعزُّ ويُذلُّ ويُغني ويُفقرُ ويهدي ويُضلُّ ويُصحُّ مَن شاءَ ويُمرضُ مَن شاءَ، كلُّ ذلك جارٍ على وفقِ حكمتِهِ البالغةِ سبحانَهُ وتعالى، {وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ} الخيرُ كلُّهُ بيدِهِ سبحانَهُ وتعالى فليتوجَّهِ العبادُ إليهِ بالسُّؤالِ أنْ يسألوهُ الخيرَ الَّذي عندَهُ {إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فتضمَّنَ هذا الثَّناءُ إثباتَ ملكِ اللهِ العامِّ الواسعِ، وإثباتَ قدرتِهِ، وإثباتَ أنَّ الخيرَ كلَّهُ بقدرتِهِ، فهو الَّذي يعطي مَن شاءَ ويمنعُ مَن شاءَ، {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ} [فاطر:2]، {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ} [الأعراف:186]

ومِن تدبيرِهِ أنَّهُ يولجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ فيحلُّ اللَّيلَ مكانَ النَّهارِ فيطولُ اللَّيلُ، ويولجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ يحلُّ النَّهارُ مكانَ اللَّيلِ فيطولُ النَّهارُ، ونحنُ في هذا الوقتِ الآنَ اللَّيلُ صارَ يتقاصرُ والنَّهارُ يطولُ شيئًا فشيئًا وذلكَ على الدَّوامِ، {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ} وكم جاءَ التَّذكيرُ بهذهِ الآيةِ، فهذهِ آيةٌ ونعمةٌ، يطولُ اللَّيلُ ويقصرُ النَّهارُ وبالعكسِ، {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى} [فاطر:13] فهو يسيِّرُ الزَّمانَ ويُدخِلُ اللَّيلَ على النَّهارِ والنَّهارَ على اللَّيلِ إلى أنْ ينقضيَ عمرُ هذهِ الدُّنيا، {وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} يخرجُ البيضةَ مِن الطَّيرِ ويخرجُ الطَّيرَ مِن البيضةِ، ويخرجُ النَّبتةَ من الحبَّةِ الميِّتةِ، يخرجُ منها، يخرجُ الحيَّ مِن الميِّتِ، النَّبتةُ تخرجُ مِن الحبَّةِ، حبَّةٌ ميِّتةٌ، وفسَّرَ العلماءُ ذلكَ أيضًا بخروجِ المؤمنِ مِن الكافرِ كما أخرجَ إبراهيمَ -عليهِ السَّلامُ- مِن والدٍ كافرٍ، وبالعكسِ نوحٌ أخرجَ ابنَ نوحٍ مِن نوحٍ، فالكافرُ ميِّتٌ والمؤمنُ حيٌّ، يُخرجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ويُخرجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ.

{وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ} وهذا مِن آثارِ ملكِهِ وتدبيرِهِ أنَّهُ هوَ الَّذي يقسمُ الأرزاقَ بينَ العبادِ، ومِن أسمائِهِ الرَّزَّاقُ، وهوَ خيرُ الرَّازقينَ، {يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} كلُّ هذا مِن آثارِ عمومِ ملكِهِ سبحانَهُ، {وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

ثمَّ نهى -سبحانَهُ وتعالى- عن موالاةِ الكافرينَ: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ} لا يوالونهم بالمحبَّةِ والصَّداقةِ والنُّصرةِ، بل عليهم أنْ يعادوا أعداءَ اللهِ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ} [الممتحنة:1]، {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ} هذا نظيرُ قولِهِ تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة:51]، {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ} مَن يوالِ الكافرينَ فاللهُ بريءٌ منهُ، {فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ} لأنَّه يصيرُ عدوًّا للهِ، مَن يوالِ أعداءَ اللهِ يكونُ عدوًّا للهِ، {فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ} هذا يتضمَّنُ البراءةَ منهُ، ومَن برئَ اللهُ منهُ أهلكَهُ وشقيَ في دنياهُ وآخرتِهِ.

قالَ اللهُ: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} يعني: إلَّا أنْ يحصلَ شيءٌ مِن الموالاةِ تقيَّةً ومداراةً ودفعًا لشرِّهم، {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} والتُّقاةُ بمعنى التَّقيَّة، والتَّقيَّةُ معناها المصانعةُ لدرءِ الشَّرِّ واكتفاءِ الظُّلمِ، {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} يعني يخوِّفُكم نفسَهُ، كقولِهِ: {وَاتَّقُونِ} اتَّقوني، {وَخَافُونِ} هذا هوَ معنى {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} هوَ مِن قولِهِ: {وَخَافُونِ}، {وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة:197]، {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:175]، يعني احذروا أنْ يأخذَكم اللهُ وينتقمَ منكم، وقولُهُ: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} بعدَ النَّهي عن موالاةِ الكافرين تأكيدٌ، يؤكِّدُ أنَّ موالاةَ الكافرينَ سببٌ لبطشِ اللهِ بمن فعلَ ذلك.

{وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} إلى اللهِ مصيرُ العبادِ فإنَّ اللهَ جامعُ العبادِ في يومِ المعادِ ليجزيَ العاملينَ بأعمالهِم كما قالَ تعالى: {إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} [الشورى:53]، وإلى اللهِ تُرجَعونَ، {وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} فالخلقُ راجعونَ إليهِ سبحانَهُ وتعالى وهوَ جامعُهم في يومِ الجمعِ يومِ المعادِ يومِ القيامةِ، ومحاسبُهم ومجازيهم، والإيمانُ بذلك هو الإيمانُ باليومِ الآخرِ.

**(تفسيرُ البغويِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمامُ البغويُّ –رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ} قَالَ قَتَادَةُ ذُكِرَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَجْعَلَ مُلْكَ فَارِسَ وَالرُّومِ فِي أُمَّتِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.**

**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ وَعَدَ أُمَّتَهُ مُلْكَ فَارِسَ وَالرُّومِ قَالَ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مِنْ أَيْنَ لِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُلْكُ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَهُمْ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَلَمْ يَكْفِ مُحَمَّدًا مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ حَتَّى طَمِعَ فِي مُلْكِ فَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ {قُلِ اللَّهُمَّ} قِيلَ: مَعْنَاهُ يَا اللَّهُ، فَلَمَّا حُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ زِيدَ الْمِيمُ فِي آخِرِهِ، وَقَالَ قَوْمٌ: لِلْمِيمِ فِيهِ مَعْنًى، وَمَعْنَاهَا يَا اللَّهُ أُمَّنَا بِخَيْرٍ أَيِ: اقْصِدْنَا، حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ كَقَوْلِهِمْ: هَلُمَّ إِلَيْنَا، كَانَ أَصْلُهُ هَلْ أُمَّ إِلَيْنَا، ثُمَّ كَثُرَتْ فِي الْكَلَامِ فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ اسْتِخْفَافًا وَرُبَّمَا خَفَّفُوا أيضًا فقالُوا: لا هُمَّ**

**الشيخ:** هذه تحليلاتٌ لغويَّةٌ وتصريفيَّةٌ لجملةِ "اللَّهمَّ" يقولُ حُذِفَ مِنه حرفُ النِّداءِ، بدلَ يا اللهُ، يقولون..، هذه تحليلاتُ النُّحاةِ، يقولونَ لما حُذِفَتْ الياءُ عُوِّضَ عنها الميمُ في آخرِ الكلمةِ، وذكرَ القولَ الثَّاني أنَّ "أمَّ" اللَّهمَّ، أنَّ الميمَ هنا فيها يعني أُمَّنا يا اللهُ أُمَّنَا يعني اقصدْنا بخيرٍ، يا اللهُ أُمَّنَا بخيرٍ، ولكن المقصود أنَّ معنى اللَّهمَّ أي: يا اللهُ، هذا هو مقصودُ الكلامِ وأهمُّ ما فيهِ.

**القارئ: قَوْلُهُ: {مَالِكَ الْمُلْكِ} يَعْنِي يَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَيْ مَالِكَ الْعِبَادِ وَمَا مَلَكُوا، وَقِيلَ يا مالكَ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ**

**الشيخ:** هذهِ كلُّهُ صحيحٌ، نعم مالكُ العبادِ وما ملكُوا، ومالكُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ وما بينهنَّ.

**القارئ: وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: "أَنَا اللَّهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَمَالِكُ الْمُلُوكِ وَقُلُوبُ الْمُلُوكِ وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِي فَإِنِ الْعِبَادُ أَطَاعُونِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً وَإِنْ عَصَوْنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِمْ عُقُوبَةً فَلَا تَشْتَغِلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ".**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ} قَالَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يَعْنِي مُلْكَ النُّبُوَّةِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ {وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} أَبِي جَهْلٍ وَصَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَقِيلَ: تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ: الْعَرَبَ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ: فَارِسَ وَالرُّومَ، وَقَالَ السُّدِّيُّ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، آتَى اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- وَأَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِمْ {وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} نَزَعَهُ مِنَ الْجَبَّارِينَ وَأَمَرَ الْعِبَادَ بِخِلَافِهِمْ، وَقِيلَ {تُؤْتِي مَنْ تَشَاءُ}: آدَمَ وَوَلَدَهُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ.**

**الشيخ:** بعضُ هذهِ الأقوالِ يعني لهُ وجهٌ، وبعضُها ما لها، مثلُ القولِ الأخيرِ هذا لا معنى لهُ؛ ماذا كانَ لإبليس مِن الملكِ؟! {تُؤْتِي مَنْ تَشَاءُ} آدم، نعم واللهُ تعالى ملَّكَ آدمَ على ما شاءَ من أرضِهِ سبحانَهُ وتعالى، أمَّا {وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} إبليس؟ ماذا كانَ لإبليس مِن الملكِ وجنودِهِ؟! وهذهِ الحقيقةُ مشاهدةٌ من الواقعِ، فكم من ملكٍ سلبَهُ اللهُ ملكَه وخلفَ فيهِ غيرَهُ! وقد ملَّكَ اللهُ هذهِ الأمَّةَ -أمَّةَ محمَّدٍ- نزعَ اللهُ الملكَ من سائرِ الأممِ فارس والأممِ وجعلَ ملكَهم لهذهِ الأمَّةِ كما في الحديثِ الصَّحيحِ قالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (زُوِيَتْ لي الأرضُ مشارقُها ومغاربُها وإنَّ أمَّتي سيبلغُ ملكُها ما زُوِيَ لي منها).

**القارئ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ} قَالَ عَطَاءٌ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ: الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ: فَارِسَ وَالرُّومَ، وَقِيلَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابَهُ حَتَّى دَخَلُوا مَكَّةَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ظَاهِرِينَ عَلَيْهَا، {وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ}: أَبَا جَهْلٍ وَأَصْحَابَهُ حتى حُزَّتْ رؤوسُهم وَأُلْقُوا فِي الْقَلِيبِ، وَقِيلَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ بِالْإِيمَانِ وَالْهِدَايَةِ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِالْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ، وَقِيلَ {تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ} بِالطَّاعَةِ {وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ} بِالْمَعْصِيَةِ، وَقِيلَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ بِالنَّصْرِ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِالْقَهْرِ، وَقِيلَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ بِالْغِنَى {وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ} بِالْفَقْرِ، وَقِيلَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ بِالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَى وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِالْحِرْصِ وَالطَّمَعِ {بِيَدِكَ الْخَيْرُ} أَيْ: بِيَدِكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ**

**الشيخ:** وهذه عادةُ السَّلفِ يُفسِّرونَ الآيةَ ببعضِ مدلولِها، فهذا يمثِّلُ بمثالٍ وهذا يمثِّلُ بمثالٍ وهكذا، ولا منافاةَ وتكونُ الآيةُ تعمُّ كلَّ هذهِ الأقوالِ، والآيةُ فيها إبهامٌ {تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ} شاملٌ لكلِّ مَن أعزَّهُ اللهُ بعدَ ذلٍّ {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} [آل عمران:123] فكانَ الصَّحابةُ والَّذينَ آمنُوا بالنَّبيِّ كانُوا في ذلك ثمَّ نصرَهم اللهُ وأعزَّهم ورفعَهم وأذلَّ أعداءَهم، فكانُوا أذلَّةً مستضعفينَ فصارُوا أعزَّةً وأقوياءَ.

**القارئ: فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا قَالَ تَعَالَى: {سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} [النَّحْلِ:81] أَيِ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا {إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ} أَيْ: تُدْخِلُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ حَتَّى يَكُونَ النَّهَارُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً وَاللَّيْلُ تِسْعَ سَاعَاتٍ {وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} حَتَّى يَكُونَ اللَّيْلُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً وَالنَّهَارُ تِسْعَ سَاعَاتٍ، فَمَا نَقَصَ مِنْ أَحَدِهِمَا زَادَ فِي الْآخَرِ {وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ {الْمَيِّتَ} بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ هَاهُنَا وَفِي الْأَنْعَامِ وَيُونُسَ وَالرُّومِ وَفِي الْأَعْرَافِ {لِبَلَدٍ مَيتٍ} وَفِي فَاطِرٍ {إِلَى بَلَدٍ مَيتٍ} زادَ نافعٌ {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} [الْأَنْعَامِ:122] وَ {لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} [الْحُجُرَاتِ:12] وَ {الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا} [يس:33] فَشَدَّدَهَا، وَالْآخَرُونَ يُخَفِّفُونَهَا، وَشَدَّدَ يَعْقُوبُ {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ }، {لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: مَعْنَى الْآيَةِ: يُخْرِجُ الْحَيَوَانَ مِنَ النُّطْفَةِ وَهِيَ مَيْتَةٌ، وَيُخْرِجُ النُّطْفَةَ مِنَ الْحَيَوَانِ.**

**وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَالْكَلْبِيُّ: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ أَيِ الْفَرْخَ مِنَ الْبَيْضَةِ وَيُخْرِجُ الْبَيْضَةَ مِنَ الطَّيْرِ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ. يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، فَالْمُؤْمِنُ حَيُّ الْفُؤَادِ، وَالْكَافِرُ مَيِّتُ الْفُؤَادِ قَالَ الله تعالى: {أوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} [الْأَنْعَامِ:122] وَقَالَ الزَّجَّاجُ: يُخْرِجُ النَّبَاتَ الْغَضَّ الطَّرِيَّ مِنَ الْحَبِّ الْيَابِسِ، وَيُخْرِجُ الْحَبَّ الْيَابِسَ مِنَ النَّبَاتِ الْحَيِّ النَّامِي {وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} مِنْ غَيْرِ تَضْيِيقٍ وَلَا تَقْتِيرٍ.**

**أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَنَفِيُّ، أَنبأَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، أَنبأَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ، أَنبأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ الصَّائِغُ، أَنبأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ، أَنبأَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ، أَنبأَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (إِنَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْآيَتَيْنِ مِنْ آلِ عِمْرَانَ {شَهِدَ اللَّهُ} -إِلَى قَوْلِهِ- {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} -وَ- {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ} -إِلَى قَوْلِهِ- {بِغَيْرِ حِسَابٍ} مُعَلَّقَاتٌ، مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ، قُلْنَ: يَا رَبُّ تُهْبِطُنَا إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى مَنْ يَعْصِيكَ؟**

**طالب:** عندي وإلى مَن يعصيك منهُ

**الشيخ:** وإلى مَن يعصيكَ منهم؟

**الطالب:** منهُ، وإلى مَن يعصيكَ منهُ

**القارئ:** أحسنَ اللهُ إليكَ، يقولُ: تُهْبِطُنَا إِلَى أَرْضِكَ" سؤالٌ، تُهْبِطُنَا إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى مَنْ يَعْصِيكَ؟ بعدَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

**الشيخ:** نعم

**القارئ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِي حَلَفْتُ لَا يَقْرَؤُكُنَّ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِي دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَلَأُسْكِنَنَّهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ وَلَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِيَ الْمَكْنُونَةِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً وَلَقَضَيْتُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ حَاجَةً أَدْنَاهَا الْمَغْفِرَةُ وَلَأَعَذْتُهُ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ وَنَصَرْتُهُ مِنْهُمْ). رَوَاهُ الْحَارِثُ عَنْ عَمْرٍو وَهُوَ ضَعِيفٌ.**

**الشيخ:** هذا كلامُ البغويِّ؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** فيه تحقيقٌ تعليقٌ؟

**القارئ:** يقولُ في التَّعليقِ: لم نجدِ الحديثَ فيما بينَ أيدينا من كتبِ السُّنَّةِ، وقد عزاهُ المصنِّفُ للحارثِ في مسندِهِ وضعَّفَهُ.

**الشيخ:** نعم

**القارئ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: كَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ وَقَيْسُ بْنُ زَيْدٍ يَظُنُّونَ بِنَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لِيَفْتِنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَسَعِيدُ بْنُ خَيْثَمَةَ لِأُولَئِكَ النَّفَرِ: اجْتَنِبُوا هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ لَا يَفْتِنُونَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، فَأَبَى أُولَئِكَ النَّفَرُ إِلَّا مُبَاطَنَتَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.**

**وَقَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَغَيْرِهِ وَكَانُوا يُظْهِرُونَ الْمَوَدَّةَ لِكُفَّارِ مَكَّةَ.**

**وَقَالَ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ وَيَأْتُونَهُمْ بِالْأَخْبَارِ وَيَرْجُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الظَّفَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هَذِهِ الْآيَةَ، وَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِمْ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ} أَيْ: مُوَالَاةَ الْكُفَّارِ فِي نَقْلِ الْأَخْبَارِ إِلَيْهِمْ وَإِظْهَارِهِمْ عَلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ {فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ} أَيْ: لَيْسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} يَعْنِي: إِلَّا أَنْ تَخَافُوا مِنْهُمْ مَخَافَةً، قَرَأَ مُجَاهِدٌ وَيَعْقُوبُ "تَقِيَّةً" عَلَى وَزْنِ بَقِيَّةٍ لِأَنَّهُمْ كَتَبُوهَا بِالْيَاءِ وَلَمْ يَكْتُبُوهَا بِالْأَلِفِ، مِثْلَ حَصَاةٍ وَنَوَاةٍ، وَهِيَ مَصْدَرٌ يقال تقيْتُهُ تُقَاةً وَتَقَى تَقِيَّةً وَتَقْوًى فَإِذَا قُلْتَ اتَّقَيْتَ كَانَ الْمَصْدَرُ الِاتِّقَاءَ، وَإِنَّمَا قَالَ تَتَّقُوا مِنَ الِاتِّقَاءِ ثُمَّ قَالَ: تُقَاةً وَلَمْ يَقُلِ اتِّقَاءً لِأَنَّ مَعْنَى اللَّفْظَيْنِ إِذَا كَانَ وَاحِدًا يَجُوزُ إِخْرَاجُ مَصْدَرِ أَحَدِهِمَا عَلَى لَفْظِ الْآخَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [الْمُزَّمِّلِ:8] وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ وَمُدَاهَنَتِهِمْ وَمُبَاطَنَتِهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْكُفَّارُ غَالِبِينَ ظَاهِرِينَ، أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ فِي قَوْمٍ كُفَّارٍ يَخَافُهُمْ فَيُدَارِيهِمْ بِاللِّسَانِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ دَفْعًا عَنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِلَّ دَمًا حَرَامًا أَوْ مَالًا حَرَامًا، أَوْ يُظْهِرَ الْكُفَّارَ عَلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّقِيَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ خَوْفِ الْقَتْلِ وَسَلَامَةِ النِّيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النَّحْلِ:106] ثُمَّ هَذَا رُخْصَةٌ، فَلَوْ صَبَرَ حَتَّى قُتِلَ فَلَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ، وَأَنْكَرَ قَوْمٌ التَّقِيَّةَ الْيَوْمَ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَمُجَاهِدٌ: كَانَتِ التَّقِيَّةُ فِي بُدُوِّ الْإِسْلَامِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ الدِّينِ وَقُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَّقُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَقَالَ يَحْيَى الْبَكَّاءُ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي أَيَّامِ الْحَجَّاجِ: إِنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ لَكُمُ التَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ، وَالْقَلْبُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: لَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ تَقِيَّةٌ، إِنَّمَا التَّقِيَّةُ فِي أَهْلِ الْحَرْبِ، {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} أَيْ: يُخَوِّفُكُمُ اللَّهُ عُقُوبَتَهُ عَلَى مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ وَارْتِكَابِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ وَمُخَالَفَةِ الْمَأْمُورِ {وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}.**

**{قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ}**

**الشيخ:** أحسنْتَ، لا إله إلَّا الله.

**(الأحكامُ الكبيرُ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على رسولِهِ الأمينِ، وآلِهِ وصحبِهِ والتَّابعينَ. قالَ الإمامُ ابنُ كثيرٍ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ "الأحكامِ الكبيرِ" في بابِ الكلامِ على إثباتِ كونِ البسملةِ مِن القرآنِ والجهرِ بها وذكرِ اختلافِ الأئمَّةِ سلفًا وخلفًا في ذلكَ بأدلَّةٍ، وذلكَ في فصلَينِ:**

**فصلٌ: وقالَ الجمهورُ: بل هيَ قرآنٌ؛ حيثُ كُتِبَتْ في مصحفِ الإمامِ، وهذا مذهبُ الشَّافعيِّ وأحمدَ بنِ حنبلٍ في المشهورِ عنهُ في الفاتحةِ، وفيما عداهُ في روايةٍ كما تقدَّمَ، وهيَ مرويَّةٌ عن عليٍّ وابنِ عبَّاسٍ وابنِ عمرَ وأبي هريرةَ، وإليهِ ذهبَ مِن التَّابعينَ محمَّدِ بنِ كعبٍ وعطاءٍ وطاووسَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ والزُّهريِّ ومكحولٍ، وبهِ يقولُ ابنُ المباركِ والثَّوريُّ وإسحاقُ بنُ راهويهِ وأبو عبيدِ القاسمُ بنُ سلَّامٍ، وهوَ مذهبُ كلِّ مَن قالَ بالجهرِ بها كما سيأتي.**

**قالَ ابنُ عبدِ البرِّ: وهوَ مذهبُ جماعةِ أهلِ الكوفةِ ومكَّةَ، وأكثرِ أهلِ العراقِ مِن الصَّحابةِ لم يكونوا يكتبونَ في مصحفِ الإمامِ الَّذي أرادَ عثمانُ جمعَ قراءةِ الأمَّةِ عليهِ، وبايعَهُ الصَّحابةُ عليهِ حتَّى ابنُ مسعودٍ، وكما قرَّرْناهُ في أوَّلِ التَّفسيرِ في فضائلِ القرآنِ، وحذفَ ما سوى ذلكَ مِن المصاحفِ الَّتي تخالفُ ترتيبَهُ، وقد نقمَ عليهِ بعضُ الجهلةِ مِن الخوارجِ وغيرِهم، وقد قالَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ: "لو لم يفعلْ عثمانُ لفعلْتُ ما فعلَ" فجزاهما اللهُ خيرًا.**

**وقد كانَتِ المصاحفُ مكتوبةً في زمنِ الصِّدِّيقِ فجمعَها كلَّها عثمانُ ورتَّبَها على العرضةِ الأخيرةِ الَّتي جاءَ بها جبريلُ في آخرِ رمضانَ مِن حياةِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأمرَ زيدَ بنَ ثابتٍ وجماعةً معَهُ بكتابتِها على النَّحوِ الَّذي أمرَهم بهِ ذلكَ، واتَّفقُوا على قراءةٍ واحدةٍ، وكانَ الَّذي أشارَ بذلكَ على عثمانَ حذيفةَ بنَ اليمانِ قالَ لهُ: "أدركْ هذهِ الأمَّةَ قبلَ أنْ تختلفَ في كتابِها كما اختلفَتْ اليهودُ والنَّصارى" ففعلَ ما فعلَ رضيَ اللهُ عنهُ، وكلُّ هذا مبسوطٌ في فضائلِ القرآنِ، حيثُ ذكرَهُ البخاريُّ -رحمَهُ اللهُ-، والمقصودُ أنَّ الصَّحابةَ إنَّما كتبُوا في مصاحفِ الأئمَّةِ القرآنَ جرَّدُوهُ مِن غيرِهِ، فترتيبُ الآياتِ في السُّورِ توقيفيٌّ أخذُوهُ مِن النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمرًا لهم بذلكَ، وسماعًا مِن تلاوتِهِ في صلاتِهِ وغيرِها رضيَ اللهُ عنهم.**

**وأمَّا ترتيبُ السُّورِ وترتيبُ ما نزلَ أجزاءً فأخيرُ ما نزلَ صدرُها**

وقالَ في الأصلِ: "ما بينَ المعكوفتينِ غيرُ واضحٍ في الأصلِ، وهي قولُهُ: **"فأخيرُ ما نزلَ صدرُها"**

**فمِن اجتهادِ عثمانَ -رضيَ اللهُ عنهُ-، وهذا كلُّهُ مقرَّرٌ في موضعِهِ مِن التَّفسيرِ، وقالَ البيهقيُّ أحسنُ ما يُحتَجُّ بهِ في هذهِ المسألةِ كتابةُ الصَّحابةِ لها في المصحفِ، فلو لم تكنْ قرآنًا لزادُوا فيهِ مائةً وثلاثَ عشرةَ آيةً، وهذا لا يُتوهَّمُ في حقِّهم رضيَ اللهُ عنهم.**

**وقالَ الغزاليُّ: هوَ أظهرُ الأدلَّةِ فيها وهيَ ظنِّيٌّ، ونحنُ نكتفي فيها بهِ واللهُ أعلمُ.**

**قالَ أصحابُنا: ويجوزُ أنْ يُقالَ كُتِبَتْ للفصلِ لوجوهٍ:**

**أحدِها: أنَّ هذا يوهِمُ أنَّها قرآنٌ.**

**الثَّاني: أنَّهُ يُشكِلُ بكتابتِها في أوَّلِ الفاتحةِ، وتركِ كتابتِها بينَ الأنفالِ وبراءةَ.**

**والثَّالثِ: أنَّهُ كانَ يمكنُ الفصلُ بذكرِ تراجمِ السُّورةِ، واللهُ أعلمُ.**

**الشيخ:** لا شكَّ أنَّ الصَّوابَ أنَّها قرآنٌ؛ للسببِ الَّذي ذكرُوهُ، وكتابةُ الصَّحابةِ البسملةَ أمامَ كلِّ سورةٍ، فلهذا تُشرَعُ البسملةُ عندَ افتتاحِ كلِّ سورةٍ، لكن إذا قرأْتَ مِن أثناءِ السُّورةِ لا تقلْ: "بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ"، قلْ أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ ثمَّ اشرعْ فيما تريدُ مِن الآي فتفتتحُها بالتَّعوُّذِ أوَّلًا ثمَّ بالبسملةِ ثانيًا.

**القارئ: وقالَ أبو داودَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بنُ شبويهِ، وَابْنُ السَّرْحِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو -وهو ابنُ دينارٍ- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ قُتَيْبَةُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضيَ اللهُ عنهُ-، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، وَهَذَا لَفْظُ ابْنِ السَّرْحِ.**

**وهكذا رواهُ الحاكمُ في مستدركِهِ مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ بهِ، ثمَّ قالَ هوَ صحيحٌ على شرطِهما، وقد رواهُ الحاكمُ مِن حديثِ دحيمٍ عن الوليدِ بنِ مسلمٍ عن ابنِ جريجٍ عن عمروٍ عن ابنِ عبَّاسٍ، لم يذكرْ سعيدَ بنَ جبيرٍ.**

**ورواهُ مِن طريقِ محمَّدِ بنِ عمروٍ البغويِّ عن الوليدِ فذكرَ فيهِ سعيدَ بنَ جبيرٍ، والصَّوابُ إثباتُهُ كما تقدَّمَ، وقد رواهُ الحاكمُ أيضًا مِن حديثِ المثنَّى بنِ الصَّباحِ عن عمروِ بنِ دينارٍ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانَ إذا جاءَهُ جبيرٌ يقرأُ بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، علمَ أنَّها سورةٌ.**

**ثمَّ قالَ: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، وقد تساهلَ في هذا؛ فإنَّ المثنَّى بنَ الصَّباحِ ضعيفٌ، ولكنَّهُ يشهدُ لهُ ما قبلَهُ واللهُ أعلمُ.**

**وروى الحاكمُ أيضًا عن أبي العبَّاسِ عن الحسنِ بنِ عليٍّ عن عفَّانَ عن أبي العبَّاسِ الوليدِ عن طلحةَ عن عطاءٍ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ: كانَ إذا نزلَتْ بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ عرفَ أنَّ السُّورةَ قد انقضَتْ.**

**وروى البيهقيُّ في الخلافيَّاتِ مِن طريقِ ابنِ أبي فديكٍ عن عبدِ اللهِ بنِ نافعٍ عن أبيهِ عن ابنِ عمرَ -رضيَ اللهُ عنهما- قالَ: كانُوا لا يعرفونَ انقطاعَ السُّورةِ حتَّى تنزلَ بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ.**

**ورواهُ أيضًا مِن وجهٍ آخرَ لا يصحُّ عن ابنِ أبي فديكٍ عن موسى بنِ عقبةَ عن ابنِ عمرَ أنَّ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالَ: (كانَ جبريلُ إذا جاءَني أوَّلَ ما يُلقي بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ) وهذا لا يصحُّ، ورُوِيَ مِن حديثِ عمروِ بنِ حجَّاجٍ العبديِّ قالَ: وهوَ بصريٌّ ثقةٌ ويُقالُ لهُ أبو حذيفةَ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي حسنٍ قالَ ذكرَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ قالَ: كنَّا لا نعرفُ فصلَ ما بينَ السُّورتَينِ حتَّى تنزلَ بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ.**

**وقالَ ابنُ خزيمةَ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ يحيى قالَ حدَّثَنا شريحُ بنُ النُّعمانِ عن ابنِ أبي الزِّنادِ عن أبي الزِّنادِ عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ نيَّارَ بنِ مكرمٍ**

أحسنَ اللهُ إليكم لا يُوجَدُ ربطٌ بينَهما قالَ: **عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ نيَّارَ بنِ مكرمٍ -رضيَ اللهُ عنهُ-**

**الشيخ:** أيش نيَّار؟

**القارئ: نيَّارَ بنِ مكرمٍ -رضيَ اللهُ عنهُ-**

**الشيخ:** المعروفُ نِيارُ ما هو نيَّار

**القارئ: نيارَ بنَ مكرمٍ، قالَ: لمَّا نزلَتْ {الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ} [الروم:1-2] خرجَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فجعلَ يقرأُ {الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} [الروم:1-3]، قالَ نفرٌ مِن مشركي مكَّةَ: يا ابنَ أبي قحافةَ تقرأُ ممَّا أتى بهِ صاحبُكَ، قالَ: لا واللهِ ولكنَّهُ كلامُ اللهِ وقولُهُ، وذكرَ تمامَ الحديثِ.**

**وروى البيهقيُّ عن الحاكمِ وغيرِهِ بسندٍ إلى ابنِ جريجٍ عن أبيهِ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِهِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي} [الحجر:87] قالَ: فاتحةُ الكتابِ، قيلَ لابنِ عبَّاسٍ: فأينَ السَّابعةُ؟ قالَ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، وهذا إسنادٌ جيِّدٌ وقويٌّ، وأخرجَهُ ابنُ حبَّانَ في صحيحِهِ، وروى البيهقيُّ عن عليٍّ نحوَهُ موقوفًا أيضًا، ثمَّ قالَ: ورُوِيَ عن أبي هريرةَ موقوفًا ومرفوعًا.**

**ثمَّ رواهُ الدَّارقطنيُّ مِن طريقِ أبي بكرٍ الحنفيِّ، قالَ حدَّثَنا عبدُ المجيدِ عن ابنِ جعفرٍ قالَ حدَّثَنا عبدُ المجيدِ بنُ جعفرٍ قالَ أخبرَني نوحُ بنُ أبي بلالٍ عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ المقبريِّ عن أبي هريرةَ -رضيَ اللهُ عنهُ- قالَ: قالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إذا قرأْتُم الحمدَ فاقرؤُوا بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ إنَّها أمُّ القرآنِ وأمُّ الكتابِ والسَّبعُ المثاني وبسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ إحداها) قالَ أبو بكرٍ الحنفيُّ: ثمَّ لقيْتُ نوحًا فحدَّثَني عن سعيدٍ عن أبي هريرةَ بمثلِهِ ولم يرفعْهُ.**

**حديثُ أمِّ سلمةَ في ذلكَ**

**الشيخ:** حسبُكَ، اللهُ المستعانُ، لا إله إلَّا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ.

**(مُنتقَى الأخبارِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمامُ مجدُ الدِّينِ عبدُ السَّلامِ ابنُ تيميةَ الحرَّانيُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ: "المُنتقَى في الأحكامِ الشَّرعيَّةِ مِن كلامِ خيرِ البريَّةِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-":**

**بَابُ تَعْزِيَةِ الْمُصَابِ وَثَوَابِ صَبْرِهِ وَأَمْرِهِ بِهِ وَمَا يَقُولُ لِذَلِكَ:**

**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إلَّا كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ.**

**وَعَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالتِّرْمِذِيُّ.**

**وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلَمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ قَدُمَ عَهْدُهَا فَيُحْدِثُ لِذَلِكَ اسْتِرْجَاعًا إلَّا جَدَّدَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ.**

**وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى) رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ.**

**وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَاءَتْ التَّعْزِيَةُ سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: إنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاَللَّهِ فَثِقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ» رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ.**

**وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا)، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَتْ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ لِي فَقُلْتُهَا، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهْ.**

**الشيخ:** نعم الشَّرح

**القارئ: قالَ الشَّوكانيُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنِي قَيْسٌ أَبُو عُمَارَةَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فَسَاقَهُ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ إلَّا قَيْسًا أَبَا عُمَارَةَ فَفِيهِ لِينٌ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي التَّلْخِيصِ وَسَكَتَ عَنْهُ وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ مَوْقُوفًا وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ مَا اُبْتُلِيَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ هَذَا الْحَدِيثُ نَقَمُوهُ عَلَيْهِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: قَدْ رَوَاهُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالكِ بْنِ مِغْوَلٍ وَرُوِيَ عَنْ إسْرَائِيلَ وَقَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ وَالثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ.**

**وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ شُعْبَةَ نَحْوَهُ، وَقَالَ الْخَطِيبُ: رَوَاهُ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْحَارِثُ بْنُ عِمْرَانَ الْجَعْفَرِيُّ وَجَمَاعَةٌ مَعَ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا ثَابِتًا، وَيُحْكَى عَنْ أَبِي دَاوُد قَالَ: عَاتَبَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَلِيَّ بْنَ عَاصِمٍ فِي وَصْلِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مُنْقَطِعٌ، وَقَالَ: إنَّ أَصْحَابَكَ الَّذِينَ سَمِعُوهُ مَعَكَ لَا يُسْنِدُونَهُ فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ، قَالَ الْحَافِظُ: وَرِوَايَةُ الثَّوْرِيِّ مَدَارُهَا عَلَى حَمَّادِ بْنِ الْوَلِيدِ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا، وَكُلُّ الْمُتَابِعِينَ لِعَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ أَضْعَفُ مِنْهُ بِكَثِيرٍ، وَلَيْسَ فِيهَا رِوَايَةٌ يُمْكِنُ التَّعَلُّقُ بِهَا إلَّا طَرِيقَ إسْرَائِيلَ، فَقَدْ ذَكَرَهَا صَاحِبُ الْكَمَالِ مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ عَنْهُ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى إسْنَادِهَا بَعْدُ، قَالَ فِي التَّلْخِيصِ: وَلَهُ شَاهِدٌ أَضْعَفُ مِنْهُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ، سَاقَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ، وَلَهُ أَيْضًا شَاهِدٌ آخَرُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ مَرْفُوعًا: (مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْدًا فِي الْجَنَّةِ). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ وَمِنْ شَوَاهِدِهِ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الَّذِي قَبْلَهُ، قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي التَّعَقُّبَاتِ: وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مروانَ وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ "حَدِيثُ" عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ الَّذِي يَرْوِيهِ عَنْ ابْنِ سُوقَةَ "مَنْ عَزَّى مُصَابًا" هُوَ عَنْك؟ قَالَ: نَعَمْ، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ كُلَّمَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: أَبْلَغُ مَا شُنِّعَ بِهِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ هَذَا الْحَدِيثُ وَهُوَ مَعَ ضَعْفِهِ صَدُوقٌ فِي نَفْسِهِ وَلَهُ صُورَةٌ كَبِيرَةٌ فِي زَمَانِهِ، وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ.**

**قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ وَالتَّارِيخِ وَكَانَ شَدِيدَ التَّوَقِّي، أُنْكِرَ عَلَيْهِ كَثْرَةُ الْغَلَطِ مَعَ تَمَادِيهِ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ وَكِيعٌ: مَا زِلْنَا نَعْرِفُهُ بِالْخَيْرِ، فَخُذُوا الصِّحَاحَ مِنْ حَدِيثِهِ وَدَعُوا الْغَلَطَ، وَقَالَ أَحْمَدُ: أَمَّا أَنَا فَأُحَدِّثُ عَنْهُ كَانَ فِيهِ لَجَاجٌ وَلَمْ يَكُنْ مُتَّهَمًا، وَقَالَ الْفَلَّاسُ: صَدُوقٌ وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ فِي إسْنَادِهِ هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ وَفِيهِ ضَعْفٌ عَنْ أُمِّهِ وَهِيَ لَا تُعْرَفُ.**

**قَوْلُهُ: (مَنْ عَزَّى مُصَابًا) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَعْزِيَةَ الْمُصَابِ مِنْ مُوجِبَاتِ الْكِسْوَةِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ حُلَلِ كَرَامَتِهِ.**

**الشيخ:** لكنْ معَ ضعفِ هذهِ الأحاديثِ لا يثبتُ هذا الحكمُ أو هذا الثَّوابُ، لكن تعزية المصابِ المقصودُ منها تصبيرُ المصابِ والدُّعاءُ لهُ وهذا مِن أنواعِ رحمةِ المسلمِ والإحسانِ إليهِ ومواساتِه، فالأدلَّةُ العامَّةُ في الإحسانِ والإرشادِ إلى الخيرِ تشهدُ لفضلِ التَّعزيةِ، التَّعزيةُ دعاءٌ، التَّعزيةُ مقصودُها الدُّعاءُ للمصابِ والميِّتِ وتصبيرُ الحيِّ، فالأدلَّةُ تدلُّ على مشروعيَّةِ مثلِ ذلك لدخولِها في عمومِ الإحسانِ والرَّحمةِ والدُّعاءِ للمسلمِ حيًّا أو ميتًا.

**القارئ: قَوْلُهُ: (فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَحْصُلُ لِلْمُعَزِّي بِمُجَرَّدِ التَّعْزِيَةِ مِثْلُ أَجْرِ الْمُصَابِ وَقَدْ يَسْتَشْكِلُ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمَشَقَّةَ مُخْتَلِفَةٌ، وَيُجَابُ عَنْهُ بِجَوَابَاتٍ لَيْسَ هَذَا مَحَلَّ بَسْطِهَا، وَثَمَرَةُ التَّعْزِيَةِ الْحَثُّ عَلَى الرُّجُوعِ إلَى اللَّهِ تَعَالَى لِيَحْصُلَ الْأَجْرُ قَالَ فِي الْبَحْرِ: وَالْمَشْرُوعُ مَرَّةً وَاحِدَةً لِقَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (التَّعْزِيَةُ مَرَّةً) انْتَهَى قَالَ الْهَادِي وَالْقَاسِمُ وَالشَّافِعِيُّ: وَهِيَ بَعْدَ الدَّفْنِ أَفْضَلُ لِعِظَمِ الْمُصَابِ بِالْمُفَارَقَةِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيُّ: إنَّمَا هِيَ قَبْلَهُ لِقَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ، وَالْمُرَادُ بِالْوُجُوبِ دُخُولُ الْقَبْرِ كَمَا وَقَعَ فِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ؛ وَلِأَنَّ وَقْتَ الْمَوْتِ حَالَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى كَمَا سَيَأْتِي، وَالتَّعْزِيَةُ تَسْلِيَةٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَقْتُ الصَّدْمَةِ الَّتِي يُشْرَعُ الصَّبْرُ عِنْدَهَا.**

**قَوْلُهُ: (فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ)**

**الشيخ:** وعليهِ فالتَّعزيةُ لا تقتصرُ لا تتقيَّدُ بأنْ تكونَ بعدَ الدَّفنِ أو قبلَ الدَّفنِ، بعدَ المصيبةِ وبس [وكفى]، ما دامَ المقصودُ منها التَّلسيةُ والتَّصبيرُ فهذا يبدأُ مِن حدوثِ المصيبةِ.

**القارئ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اسْتِرْجَاعَ الْمُصَابِ عِنْدَ ذِكْرِ الْمُصِيبَةِ يَكُونُ سَبَبًا لِاسْتِحْقَاقِهِ لِمِثْلِ الْأَجْرِ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ بِتِلْكَ الْمُصِيبَةِ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَمَضَتْ عَلَيْهَا أَيَّامٌ طَوِيلَةٌ، وَالِاسْتِرْجَاعُ هُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:156]**

ثمَّ أخذَ الثَّلاثةَ أحاديث المتبقية الثَّالث والرَّابع والخامس قالَ:

**حَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ،** أقرأُ شرحَه عليهنَّ؟

**الشيخ:** لا بس يكفي، لا إله إلَّا الله الأحدُ الصَّمدُ لا إله إلَّا الله.

**الأسئلة:**

**السؤال1: إذا كانَ الكسوفُ تخويفًا مِن اللهِ وليسَ عقوبةً، ألَا يتعارضُ معَ ذلكَ أنَّ التَّخويفَ يكونُ نتيجةَ غضبٍ؟**

**الجواب:** ما يلزمُ، التَّخويفُ رحمةٌ مِن اللهِ؛ ليتوبَ العبادُ ويُقبِلوا على طاعةِ اللهِ ويفعلُوا مِن الخيرِ ما يناسبُ الحالَ، فالغضبُ لا ذكرَ لهُ في هذا، اللهُ يُخوِّفُ عبادَهُ؛ ليستقيمُوا ويتَّقوا ويتوبُوا ويجتهدُوا فيما يُقرِّبُهم إلى اللهِ وفيما ينجيهم مِن عذابِهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: أكلْتُ وشربْتُ وأنا أسمعُ أذانَ الفجرِ، والأذانُ على تقويمِ أمِّ القرى كما تعلمونَ، فهل صومي صحيحٌ؟**

**الجواب:** أرجو أنَّهُ صحيحٌ إنْ شاءَ اللهُ؛ لأنَّ وقتَ أذانِ المؤذِّنين الي [الَّذين] يؤذِّنون في أوَّلِ الوقتِ يعني أقلُّ الأحوالِ أنَّه مشكوكٌ في دخولِ الوقتِ، ولهذا نأمرُ الإنسانَ ألَّا يستعجلَ في الصَّلاةِ لما هو مذكورٌ ومشهورٌ أنَّ التَّقويمَ فيهِ تقدُّمٌ، مِن النَّاسِ مَن يقولُ تقدُّمُهُ يسيرٌ خمسُ دقائقَ، ومنهم مَن يقولُ إنَّه ربعُ ساعةٍ مثلًا، فما دامَ أنَّكَ أكلْتَ والمؤذِّنُ يؤذِّنُ فأرجو أنَّ الصِّيامَ صحيحٌ؛ لأنَّكَ أكلْتَ في وقتِ الشَّكِّ في طلوعِ الفجرِ وحِلِّ الصَّلاةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: ما حكمُ إعطاءِ الزَّكاةِ لطالبةٍ فقيرةٍ تريدُ مواصلةَ دراساتِها في اللُّغةِ الإنجليزيَّةِ؟**

**الجواب:** تُعطَى لفقرِها لأنَّها لا تجدُ كفايتَها، أمَّا مِن أجلِ دراستِها اللُّغةَ الإنجليزيَّةَ فلا أرى أنَّها تُعطَى مِن الزَّكاةِ؛ لأنَّها ليسَتْ دراسةً شرعيَّةً ولا ضروريَّةً.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: ما حكمُ تركِ الإقامةِ للصَّلاةِ عندَ جمعِ الصَّلاتَينِ؟**

**الجواب:** خلافُ السُّنَّةِ، المشروعُ أنْ يُقامَ لكلِّ صلاةٍ، يُقامُ للصَّلاةِ الأولى، ثمَّ يُقامُ للصَّلاةِ الثَّانيةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: هل تُقرَأُ سورةُ الفاتحةِ في كلِّ ركعةٍ مرَّتَينِ في صلاةِ الكسوفِ أم مرَّةً واحدةً أي: بعدَ الرُّكوعِ الزَّائدِ؟**

**الجواب:** ثبتَ أنَّهُ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- قرأَ قبلَ الرُّكوعِ الأوَّلِ وقبلَ الرُّكوعِ الثَّاني وهكذا، فالرُّكوعاتُ أربعةٌ، فكلُّ ركوعٍ بعدَ قيامٍ وقراءةٍ، والأصلُ أنَّ القراءةَ تُفتتَحُ بسورةِ الفاتحةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: هل جاءَتْ أحاديثُ وآثارٌ عن السَّلفِ في وصفِ الفردوسِ؟**

**الجواب:** الفردوسُ في اللُّغةِ العربيَّةِ هو البستانُ كثيرُ العنبِ، هذا معناهُ في اللُّغةِ، فيُفهَمُ مِن هذا الفردوسُ لها شأنٌ وأنَّهُ تكثرُ فيها فاكهةُ العنبِ، ولا شكَّ أنَّ العنبَ مِن أفضلِ الفواكهِ، وجاءَ وصفُها بأنَّها أعلى الجنَّةِ وسقفُها عرشُ الرَّحمنِ، هذا جاءَ في الصَّحيحِ عن النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-: (أعلى الجنَّةِ وأوسطَها وسقفُها عرشُ الرَّحمنِ) هذا ممَّا وردَ في صفةِ الفردوسِ، نسألُ اللهَ مِن فضلِهِ، نسألُ اللهَ مِن فضلِهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: سها الإمامُ في صلاةِ الكسوفِ في الرَّكعةِ الثَّانيةِ، أي: سجدَ بعدَ الرَّكعةِ الأولى، ثمَّ قامَ وأكملَ القراءةَ وركعَ وسجدَ ثمَّ سجدَ للسَّهوِ وسلَّمَ، هل عملُهُ صحيحٌ؟**

**الجواب:** ما دامَ أنَّهُ سجدَ للسَّهوِ فعملُه صحيحٌ، أعدْ

**السؤال7: سها الإمامُ في صلاةِ الكسوفِ في الرَّكعةِ الثَّانيةِ، أي: سجدَ بعدَ الرَّكعةِ الأولى، ثمَّ قامَ وأكملَ القراءةَ وركعَ وسجدَ ثمَّ سجدَ للسَّهوِ وسلَّمَ، هل عملُهُ صحيحٌ؟**

**الجواب:** عملُه صحيحٌ، غايةُ الأمرِ أنَّهُ فاتَ عليهِ الرُّكوعُ الثَّاني، والرُّكوعُ الثَّاني عندَ المعروفِ عن أهلِ العلمِ أنَّهُ سنَّةٌ لا يُبطِلُ تركُهُ الصَّلاةَ، تركُ الرُّكوعِ الثَّاني، الرُّكوعُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: قالَ بعضُ المفسِّرينَ أنَّ السَّبعَ المثاني هيَ السَّبعُ الطِّوالُ، أوَّلُها سورةُ البقرةِ وآخرُها الأنفالُ معَ التَّوبةِ، وقالَ بعضُهم هيَ الفاتحةُ، فما هوَ الرَّاجحُ؟**

**الجواب:** الرَّاجحُ أنَّها الفاتحةُ، لأنَّه جاءَ فيها حديثٌ مرفوعٌ أنَّها السَّبعُ المثاني..، أنَّ نفسَ الفاتحةِ هيَ السَّبعُ المثاني.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: هل يجوزُ لعنُ المعيَّنِ مِن غيرِ المسلمينَ؟**

**الجواب:** اللهُ -تعالى- نهى نبيَّهُ عن لعنِ فلانٍ وفلانٍ؛ لأن لا ندري لعلَّ اللهَ يمنُّ عليهِ بالهدايةِ ويتوبُ، ولكن صناديد الكفرِ وطواغيت الكفرِ يجوزُ لعنُهم لشدَّةِ عداوتِهم ونكايتِهم بالمسلمينَ، أمَّا الكافرُ الَّذي لم يحصلْ منهُ شيءٌ مِن ذلكَ فلا ينبغي لعنُهُ، يُدعَى إلى اللهِ ويُدعَى له بالهدايةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: ما قولُكم في تفسيرِ المقامِ المحمودِ بتفسيرِ مجاهدٍ بإقعادِ النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- على العرشِ يومَ القيامةِ حيثُ ثبتَ أنَّ المرادَ بهِ هوَ الشَّفاعةُ الكبرى؟**

**الجواب:** أمَّا تفسيرُ المقامِ المحمودِ بالشَّفاعةِ الكبرى فهذا هوَ الحقُّ وهوَ الَّذي عليهِ جمهورُ المفسِّرينَ، وأمَّا تفسيرُهُ بالإقعادِ فهذا نظرٌ واللهُ أعلمُ، وأهلُ السُّنَّةِ يروونَهُ ويُنكرونَ على مَن أنكرَهُ، ولأنَّ كثيرًا ممَّن ينكرُهُ ينكرُ أصلًا ينكرُ استواءَ اللهِ على عرشِهِ، فهم ينكرونَ مثلَ هذا مِن منطلقِهم ومِن أصلِ مذهبِهم في نفيِ استواءِ اللهِ على عرشِهِ، فمَن أنكرَ تفسيرَ المقامِ المحمودِ بالإقعادِ مِن هذا الأصلِ فهوَ مذمومٌ وهوَ معطِّلٌ، وأمَّا مَن نفاهُ أو أنكرَهُ لعدمِ ثبوتِهِ مرفوعًا عن النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- فلا ضيرَ عليهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11: هل إذا عملْتُ عملَ خيرٍ مثلَ صدقةٍ جاريةٍ أو بئرٍ وأهديْتُها إلى قريبٍ أو صديقٍ حيٍّ وليسَ بميِّتٍ يصلُ ثوابُهُ إليهِ؟**

**الجواب:** نعم بعضُ أهلِ العلمِ يتوسَّعُ في هذا ويرى أنَّه يصلُ، يقولُ في زادِ المستقنعِ: "وَأَيُّ قُرْبَةٍ فَعَلَهَا، وَجَعَلَ ثَوَابَهَا لِمُسْلِمٍ حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ نَفَعَهُ ذَلِكَ" هكذا يقولُ، ولكن في النَّفسِ من هذا شيءٌ؛ لأنَّه ليسَ من..، يعني لا أذكرُ أنَّه فعلَه أحدٌ من الصَّحابةِ، إنَّما يتصدَّقونَ مثل عن الميِّتِ، أمَّا عن الحيِّ؟! فالحيُّ عليهِ أنْ يعملَ بنفسِهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال12: ما حكمُ الصَّلاةِ إذا غَفيْتُ للحظاتٍ وأنا شبهُ جالسةٍ؟**

**الجواب:** يبدو مثل هذا لا ينقضُ الوضوءَ، النَّومُ الَّذي أشبهُ ما يكونُ بالنُّعاسِ، نعاسٌ، وليسَ فيه استغراقٌ، النَّومُ إذا كانَ معَ استغراقٍ هو الَّذي ينقضُ الوضوءَ، أمَّا نومٌ لا يفقدُ الإنسانُ معَهُ الإحساسَ والشُّعورَ بل لو كُلِّمَ شعرَ بمن يكلِّمُه، "يا فلانُ" فهذا خفيفٌ، ويقولُ بعضُ أهلِ العلمِ إذا شكَّ الإنسانُ هل نامَ نومًا ناقضًا أو ليسَ بناقضٍ فإنَّ الأصلَ هو الطَّهارةُ فلا ينتقضُ الوضوءُ بالشَّكِّ، يعني إذا الإنسانُ حصلَ معَه وشكَّ هل نامَ النَّومَ النَّاقضَ أو لم يكنْ منهُ ذلك؟ فالأصلُ أنَّه طاهرٌ فلا تبطلُ طهارتُه بنومٍ شكَّ في تأثيرِهِ، واللهُ أعلمُ.